مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٩/١٠/١٠

دروس «الاختبار الصعب»

للادارة فى الحـــرب

ومايمكن ان نفيده منها فى السلم

لم تكن حرب أكتوبر بالنسبة للمصريين مجرد حرب ، فقد سبق وخاضوا العديد من الحروب كان آخرها حرب ٦٧ ، والتى وضعها المخطط العسكرى بكل سلبياتها واخطائها امامه حتى لا تتكرر نفس المأساة ، ولكن هل كان الاعداد لاكتوبر ٧٣ على مستوى القيادة السياسية والعسكرية مجرد اعداد لحدث عادى ، أم كان بحق اختبارا صعبا - بل لقد عبر البعض منا عنه بانه اختبار مستحيل ، و عن أكتوبر الحرب والاعداد والنجاح وعن الانسان المصرى وإمكانياته عندما تحسن قيادته كانت هذه الآراء عن الجوانب الادارية لحرب اكتوبر .

الدكتور محمد عبد الله عبد الرحيم
مدرس ادارة الاعمال بتجارة القاهرة

يقول ان العمل الادارى هو ببساطة عملية توجيه الموارد والامكانيات المتاحة من أجل تحقيق اهداف معينة ، وبالنظر إلى النتائج التى ترتبت على حرب أكتوبر على جميع المستويات فى مختلف المجالات يقطع بانها تقدم نموذجا رائعا لعمل ادارى متكامل ، فمن الجوانب الادارية لحرب اكتوبر كان التحديد الواقعى للهدف الذى تم بشكل ادارى علمى ، فالقيادة السياسية عندما وضعت اهداف الحرب أخذت فى الاعتبار كلا من المتغيرات المؤثرة مثل الموارد وإلامكانيات البشرية والمادية المتاحة لنا وللطرف الآخر والمتغيرات المحتملة على المستويين العربى والعالمى ، وبذلك قدمت حرب اكتوبر نموذجا لتحديد الهدف بشكل علمى قابل للتحقيق .

وقد اثبتت الحرب حقيقة هامة وهى أن جودة القرار تتوقف بدرجة كبيرة على جودة ودقة البيانات التى تتوافر امام المخطط عند اتخاذ القرار ، كما أن العمل والتدريب اللذين سبقا الحرب يعتبران تطبيقا عمليا لادوات تخطيطية معروفة .

ومن ابرز السمات لحرب اكتوبر التنسيق والتوافق بين اداء الفروع الرئيسية للقوات المسلحة وكذلك الخدمات المكملة لها وهذا يجسم مبدا التنسيق بمضمونه وابعاده كما يعرفها علم الادارة ، وتظهر صعوبة وروعة عملية التنسيق اذا اخذنا فى اعتبارنا عدد الافراد وتنوع المعدات والاسلحة واختلاف النواحى التكنولوجية التى يستند اليها عمل هذه الفروع والتشكيلات .

كما ان ادارة حرب اكتوبر لم تنس الانسان وهو العنصر الحاسم فى اى انجاز ، ويضيف الدكتور محمد عبد الله اننا نحتاج فعلا لنقل اسلوب واداء حرب اكتوبر الى مؤسساتنا ، فنتائج هذه الحرب قد اثبتت قدرة وكفاءة الانسان المصرى على مواجهة واقتحام اى مشكلة ، وعدم صحة القول بان نقص إلامكانيات يعطى مبررا لتاجيل تحقيق الاهداف ، واهمية اعطاء القائد المثل والقدوة لمرءوسيه ، واهمية وضع الهدف بالدقة التامة و الاقتناع به من جانب كل من يشاركون فى التنفيذ .

الدكتور حسين رمزى كاظم وكيل الوزارة بالجهاز المركزى للتنظيم والادارة ورئيس برامج القادة الاداريين يقول لقد شك الكثيرون من قبل فى إمكانية اتخاذ قرار الحرب ، لاسيما وانه يرتبط بعبور مانع طبيعى أجمع الخبراء العسكريون فى العالم على استحالة عبوره فى ظل وجود خط بارليف المنيع ، ولكن جاء القرار الجرىء الذى كان وليد اقتناع من القيادة السياسية بأنه لاسبيل للخروج من حالة اللاحرب واللاسلم الا بالحرب كوسيلة لاقناع اسرائيل بعدم جدوى الحرب ، وانه يجب على اسرائيل ان تغير من استراتيجيتها فى المنطقة

ولقد قامت قواتنا المسلحة بعملية الاعداد والتخطيط الجيد للمعركة لعبور هذا المانع الصعب بل والمستحيل ، وهنا جاء التحدى الخطير الذى أثبتت فيه العسكرية الصلبة للمقاتل المصرى . قدرة هذا المقاتل وصلابته فى مواجهة المشكلات وايجاد الحلول التى تكفل له تحقيق اهدافه بنجاح وذلك حينما تمكن من فتح الممرات فى الساتر الترابى المرتفع باستخدام طلمبات المياه القوية التى ساعدت على عبور قواتنا واقتحام دفاعات العدو الحصينة ، ويوضح لنا ذلك كيف لجا المقاتل المصرى الى حلول غير تقليدية اقتحم بها المشاكل التى تعوقه عن تحقيق اهدافه .

لقد اعطت حرب اكتوبر دروسا مستفادة كثيرة تناولتها الكتابات فى مجالات مختلفة وهى فى النهاية تؤكد ان قرار الحرب كان وراءه قيادات عسكرية قادرة قادت المعركة بنجاح وساهمت بجهد كبير فى احراز النصر ، وهذا يدعونا الى القول بان

الصفات التى يجب أن تتوافر فى القائد الادارى لاتختلف عن الصفات التى يجب أن تتوافر فى القائد العسكرى ، فكلاهما لديه التاهيل العلمى والمهارات الادارية من حيث القدرة على التخطيط والتنظيم والتوجيه واتخاذ القرارات والتعامل مع الآخرين وتقييم الاداء ، وهذا يتطلب ان تساخذ القيادات الادارية فى مصر من الدروس المستفادة من حرب اكتوبر دليلا للعمل من اجل بذل الجهد والعطاء .

توفيق دنيا امين عام هيئة الاستثمار يؤكد أن الاتجاه الأخير لتحطيم الروتين والوصول بالخدمات بايسر السبل للمواطنين كان أحد النتائج الاساسية لحرب اكتوبر ، وكذلك تدفق رؤوس الأموال والاستثمارات المحلية والأجنبية لعمل مشروعات فى مصر ، وقد قامت هيئة الاستثمار بتحقيق الثورة الادارية وكانت أول هيئة حكومية تطبق عملية تبسيط الاجراءات وقد شهد المستثمرون لهذه العملية التى طبقت مع بداية العام الماضى بحيث شملت سرعة انجاز المستثمر مهما كانت جنسيته لعمله فى زمن قياسى ، فالمستثمر يقوم بكل مستلزماته فى تعامله مع الحكومة فى مبنى الهيئة بدون أن يتجشم عناء الانتقال بين كل الجهات التى يتعامل معها مثل الشهر العقارى وتصاريح العمل والجمارك .

الدكتور حلمى نمر عميد كلية التجارة جامعة القاهرة يقول أن أهم انعكاسات حرب اكتوبر على الشعب المصرى هو الانتقال من اقتصاديات الحرب الى اقتصاديات السلم ، واقتصاديات السلم بما تتطلبه من تعبئة لجميع الموارد الاقتصادية ووضع الانظمة الكفيلة لحسن الاستخدام وبكفاية عالية لها مشاكلها التى لاتقل عن مشاكل الحرب ان لم تكن اكثر تعقيدا ، كما انه لابد أن تكون جميعا على استعداد لمزيد من التصفية ومزيد من الصبر لسنوات عديدة مقبلة قبل ان نجنى ثمار هذه المرحلة ، والانفتاح الذى صاحب مرحلة السلام يجب ان يكون بضوابط ومعايير مدروسة من اجل زيادة الانتاج وترشيد الاستهلاك .

ان مرحلة السلام كثمرة مباشرة لحرب اكتوبر قد فتحت المجال امام لاستثمارات الاجنبية ويجب توجيه هذه الاستثمارات التوجيه السليم وبالاسلوب العلمى حتى تساعد على التنمية الاقتصادية وحتى لاتؤثر او تنافس الاستثمارات الوطنية .

نفيسة شريف مرشدة سياحية تقول أن الروتين الذى يواجهنا فى اغلب مواقع التعامل مع الجماهير يجعلنا نتساءل هل من عبروا اقوى واحصن الموانع الصناعية لا يستطيعون أن يعبروا حائط الروتين ، أم أن الروتين هذا اقوى من بارليف ولا يمكننا أو

لانريد أن نعبره ، أن الانسان المصرى لايمكن أن يعيش على ذكرى انتصار اكتوبر فقط ولابد أن يتحول من مجرد ذكرى إلى انجاز فى كافة المستويات الحكومية لحذف الروتين من قاموس التعامل اليومى وفى مجال الانضباط فى الشارع المصرى حتى يصبح الانضباط سلوكا وليس ظاهرة عارضة .

ان افضل سبل الادارة التى يطبقها العالم هى وليدة الحروب التى دارت وحرب اكتوبر بكل المقاييس كانت من ادق الحروب فى التنظيم والادارة ، فضلا عن انها كانت وليدة الخبرة والخبراء المصريين ، والسؤال الملح الآن لماذا لانطبق اساليب الادارة الحديثة فى القطاع العام ليزيد انتاجه وفى دواوين الحكومة حتى نشعر فعلا بقدرة الانسان المصرى فى السلم كما عرفنا قدراته فى الحرب □

عبد المنعم عثمان